مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث
Researchers Gate Journal for Studies and Research
ISSN (Print): 3080-1354 ISSN (online): 3079-787X
Volume: 1, Issue: 5 2025

التداخل اللغوي وآليات الاقتصاد في العربية المغربية: مقاربة في اللسانيات الاجتماعية

Linguistic Interference and Mechanisms of Economy in Moroccan Arabic: A Sociolinguistic Approach

د. لغزال محمد: كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، المغرب.

Dr. Laghzal Mohamed: Faculty of Languages, Letters and Arts, Ibn Tofail University, Morocco.

Mohamed.laghzal@uit.ac.ma

DOI: https://doi.org/10.64337/rgj.v1i5.159

الملخص:

تهدف هذه الورقة العلمية إلى توضيح خاصية "الاقتصاد اللغوي" كمبحث من مباحث اللسانيات الاجتماعية، وتطبيق هذه الظاهرة على العربية المغربية بوصفها أنموذجاً لهجياً. تناولت الدراسة الاقتصاد اللغوي باعتباره نظرية لسانية وواقعاً لغوياً ملموساً، انطلاقاً من مبدأ خضوع اللغة لنظام صارم يميل إلى التخفيف والتيسير. وقد استهل البحث بتعريف الاقتصاد اللغوي وبيان آلية صوغ المختصرات بشكل عام، ثم الانتقال إلى التعريف بالأنموذج المدروس (العربية المغربية)، مع التركيز تحديداً على المختصرات اللغوية المتداولة لدى الشباب المغربي. وقد قدمت الدراسة أمثلة تطبيقية لهذه النماذج، واختتمت بتحديد بعض الصيغ الصرفية وآلية تشكيل المختصرات فيها؛ لتكون هذه الورقة بوابة لاستشراف معالجة آلية الاقتصاد اللغوي في اللهجات مستقبلاً في إطار "نظرية الأمثَلية" (Optimality Theory).

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد اللغوي، اللسانيات الاجتماعية، العربية المغربية، اللسانيات.

Abstract:

This paper aims to elucidate the concept of "Linguistic Economy" within the field of sociolinguistics, applying this phenomenon to Moroccan Arabic as a dialectal model. The study examines linguistic economy both as a linguistic theory and as a tangible reality, premised on the notion that language adheres to a strict system favoring simplification and ease. The research begins by defining linguistic economy and the general mechanisms of forming abbreviations. It then proceeds to define the study model (Moroccan Arabic), specifically focusing on linguistic abbreviations and shortenings used by Moroccan youth. The study provides applied examples of these models and concludes by identifying specific morphological patterns and the mechanisms of abbreviation formation. This paper serves as a gateway for future research into linguistic economy in dialects within the framework of Optimality Theory (OT).

Keywords: Linguistic Economy; Sociolinguistics; Moroccan Arabic; Linguistics.

المقدمة

في مستهل حديثنا عن هذه الظاهرة اللغوية التي اجتاحت البيئة اللغوية بشكل لافت للنظر، واقتحمتها بدون سابق إنذار، لا بد أن نشير إلى أن معالجة استراتيجية الاقتصاد اللغوي ستكون في الخطاب المحكي (الدارج) عامة والشبابي خاصة. والسؤال قيد الطرح: هل الاقتصاد اللغوي يعتبر قاعدة إيضاحية للخطاب ولأشكال التواصل؟ (والمقصود بأشكال التواصل أي التواصل المحكي "الدارج الشبابي")، فالخطاب المحكي عموماً لا يخلو من هذا المبدأ اللساني التواصلي المستحدث.

المنهج:

تضع اللسانيات بصمتها ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل أو بآخر، وذلك لتلازم الموضوعين، اللساني/ الاجتماعي وجوداً وسيرورة؛ فاللسان يشكل متتالية للدراسة الاجتماعية –كيف ذلك؟" .–يقر سوسير، أب اللسانيات البنيوية، أن اللغة منظومة من العلامات أودعها مراس الكلام في الجمهور المتكلم، وأن المنظومة اللسانية ناتجة عن تبلور اجتماعي. فلا توجد حقيقة لسانية خارج الديمومة والجمهور المتكلم باعتبار المجتمع هو من يتكلم اللغة، فلا وجود لحقيقة لغوية خارج المجتمع" (دي سوسير، 1985). على أنقاض هذه الأفكار التي بلورها العديد من الباحثين أمثال ويليام لابوف وسورينسين وجاكبسون... انبنى علم جديد في ستينيات القرن العشرين يدرس اللغة في المجتمع، وهو الاتجاه والمنهج الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة. فما هي اللسانيات الاجتماعية؟ وما مجال اشتغال علم اللسانيات الاجتماعية؟

الإشكالية:

يجب أن نعترف جميعاً بوجود إشكالية ذات مظهر سلوكي لغوي وجب أن تدخل في ذهن الناشئة والمربين والآباء والباحثين...، بحكم أنها باتت تدخل حيز الممارسة الفعلية، وأضحى الكل ينزعون بشكل لافت لثقافة الآخرين، فلا نراهم يتكلمون العربية الصافية من عوارض العجمة والتهجين إلا نادراً. هذه الإشكالية أثارت العلاقة بين اللغة والمجتمع في الآونة الأخيرة، ومهدت لنقاش واسع، فبالرغم من مناداة اللغويين باستقلالية المبحث اللغوي انطلاقا من مقولة سوسير المشهورة "إن موضوع علم اللغة الصحيح هو دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"، إلا أن الإدراك الواعي في دراسة اللغة لا يمكن أن يعتمد على الخطاب اللغوي وحده، فاللغة سلوك اجتماعي، ولا يمكن أن تدرك خارج سياقها الاجتماعي.

الأهداف:

أردنا من خلال هذا العمل أن نقيم وصفاً مفسراً لكيفية إنتاج البنيات اللغوية المختصرة في العربية المغربية، وما تعيشه من ضروب متنوعة من الاتصال والتفاعل والصراع، الشيء الذي يؤثر في نظام اللغة الداخلي ووظائفها التواصلية ومسارها المحيطي، وذلك في جانب ما تعكسه وقائع الدارجة في المغرب، وكذلك إلى وصف الظواهر اللسانية ومعرفة أسباب استخدام الأشكال اللغوية قيد الدراسة.

المبحث الأول: الإطار النظري للاقتصاد اللغوي وآليات اشتغاله

للاشتغال على هذا المبدأ اللساني، لا بد من إيراد مختلف التعاريف التي تنصب حول هذه القاعدة اللسانية، وهنا يتم ربط الحقيقة اللغوية المعيشة بالمبادئ والأطر والنظريات.

المطلب الأول: الاقتصاد اللغوي لغة واصطلاحاً

تقول العرب: "خير الكلام ما قلَّ ودلَّ"، "لا تطويل فيقع الملل ولا تقصير فيقع الخلل". ونقول في الخطاب المحكي "جِينِي مْنْ اللّْخْرْ" بتعبير شعبي وله مدلوله ويعني: "اختصر ما ستقوله وقل لي خلاصته". وقد حصر المعجميون الاقتصاد في تجنب التكرار في الأسلوب وتعمد الحذف، كي لا يقع اللّبس في الكلام. في حين نجد اللسانيين يعرفون الاقتصاد اللغوي على أنه ميول اللغة إلى قاعدة "الجهد الأدنى" (جورج زيف)، وذلك عن طريق الاختصار والحذف والمماثلة وتعديل مخارج الأصوات، إلا أنها مشروطة بعدم غياب الوظيفة التواصلية التي خلقت من أجلها اللغة. فهذا المبدأ اللساني يتحكم في طريقة اشتغال العملية التواصلية ككل، فالمتكلم كلما يقتصد في حديثه اليومي واتصاله بالآخرين، مفردات ومقاطع وأصوات، تدخل في باب الحشو، لكن حسب ما نعيشه ونسمعه ونتداوله في البيئة الشبابية المحكية (الدارجة) فقد عُوضت مقاطع بأخرى، صوامت بصوائت، وحذف ما هو في إطار الفائض، وحذف أيضاً ما هو أساسي في البنية التركيبية للكلمة. ومبدأ الاقتصاد هو واحد من الأسس التي قامت عليها المدارس اللسانية الحديثة: وهي المدرسة الوظيفية؛ إذ نجد رائد هذه المدرسة أندريه مارتيني قد كرس في كتابه "اقتصاد التغيرات الصوتية" فصلاً كاملاً شرح فيه هذا المبدأ وخصوصياته وكيفية اشتغاله (مارتيني، 2005).

المطلب الثاني: آلية صوغ الاقتصاد اللغوي

نبادر بالقول: إن آلية اشتغال النشاط التواصلي في منظومة الحياة قائمة على إدراكنا للتطور اللغوي، إلا أن هذا التطور رهين بنزوعنا الملحوظ للاختزال في الأنشطة التواصلية خاصة، ذهنياً كان هذا الاختزال أو عضلياً، وهذا الأمر يتماشى مع يافطة اختصار الجهد وكذا الوقت؛ إذ إن هذا الخمول والاختزال مفهومان طبيعيان يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بنا كمتكلمين (أو مرسلين للخطابات اليومية كيف ما كان وسيطها الإدراكي)، ويدفعنا إلى اعتماد عدد محدود من الوحدات الصوتية والكلامية الأكثر تداولا في إنتاج عدد غير محدود من الكلمات. فمن المتعارف عليه أن السلوك اللغوي حسب جورج زيف (اللساني الأمريكي) ينتظم في عبارته المشهورة: "الجهد الأدنى"، "فهي قاعدة تحكم مجمل سلوكاتنا كأشخاص، والنفس البشرية ميالة بطبعها إلى أبسط المفردات في التواصل، وهذه المفردات نقصد بها حقل شامل لمعان عديدة في مفردة واحدة" (السراج، 2012، ص. 289). إلا أن اللسانيات الوظيفية لها نظرة خاصة لمبدأ الجهد الأدنى وعوضته بمبدأ الاقتصاد. إذ إن مبدأ الاقتصاد أو الجهد الأدنى على اختلاف مفاهيمه، يندرج في الدرس اللساني الحديث في باب الاقتصاد اللغوي، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا المبدأ يخالف بالطبع "الفضول (Redundancy) بنوعيه النحوي والدلالي، أي ما تحتويه الرسالة من عناصر زائدة على الحد الذي يتم به الفهم" (بعلبكي، 1990، ص. 421). فمن أساسيات النشاط التواصلي أن نحسن انتقاء عناصر رسالتنا (من تركيب ونحو، ومقاطع، والالتفات إلى السياق وإلى المواقف التواصلية عموماً...)، واضعين هذا المبدأ اللساني قيد التطبيق باعتباره قاعدة إيضاحية للخطاب وأشكال التواصل" (السراج، 2012، ص. 290).

هذا المدخل العام يمهد للكلام عن الآليات والميكانيزمات المعتمدة من قبل جيل الشباب ولونهم الدارج ذي النفس الاقتصادي المستعمل لديهم في مختلف السياقات التخاطبية والتواصلية. فالسؤال قيد الطرح: كيف تتم صياغة آليات التعبير عند مستخدمي هذا الشكل اللغوي بلجوئهم إلى عملية الاقتصاد في خطاباتهم اليومية؟ للإجابة على هذا السؤال سعينا دأباً لمقاربة هذه الحقائق اللسانية عن طريق المعاينة المباشرة للمعطيات اللغوية الميدانية، المتداولة نطقاً وكتابة بين الأجيال الشابة، مستعينين كذلك ببعض الكتب والمعاجم وبعض التراجم ونزر يسير من بعض الدراسات التي تعالج هذه القضية، والهاجس بطبيعة الحال هو الوصول إلى حقيقة أولية قد تتخذ بعدين أساسيين إما إيجابي أو سلبي في الدرس اللغوي.

فالدراسة الأولية للمستويات التركيبية والصرفية والفونولوجية والدلالية التي يخولها هذا المبدأ، لم تفضِ إلى نتائج حتمية، إلا أنها كانت بوابة للدخول إلى معرفة كيفية اشتغال هذا المبدأ والمرتكزات التي يقوم عليها، وكذا التغيرات التي تلحق بعض الأبنية، فإما تشويه أو إصلاح، بالإضافة إلى أن اكتساب المتكلم للفروق التركيبية والفونولوجية الناجمة عن عملية اختصار الألفاظ أو اقتصاد التعابير تتماشى مع طريقة توليد الكلمات المختصرة. وتجدر الإشارة إلى إسهام نظام الاتصالات والانفتاح على التقنيات المعلوماتية بمعناها الواسع، غير غاضين الطرف عن الفضاء الثقافي الاجتماعي المنفتح، وكذا التثاقف الحضاري والتلاقح اللغوي الذي يشهده المغرب، فكل هذا قد ساهم في إنتاج وتبلور هذه الألفاظ والعبارات ذات المنحى الاقتصادي، كما ساهم في تعاظمها وانتشارها وخاصة في صفوف الناشئة.

هذه المبادئ نسوقها كإطار توجيهي أساساً وخاصة في معالجة هذه القاعدة اللسانية التي جعلت من الخطاب الشبابي مرتعاً لها. وفي هذا الصدد سنقوم بتقديم صورة لا نزعم أنها وافية بقدر ما هي تسليط للضوء على النظام اللغوي ذي المنحى الاقتصادي بالمغرب. وعلى الرغم من أننا لم نستوفها كلياً في هذه الدراسة، إلا أننا قمنا بإيراد بعض الشواهد وتوقفنا عندها على سبيل التمثيل ولفت الانتباه، نظراً لأهمية هذه المختصرات في النسيج اللغوي، وكذا التفاعل الشبابي الملحوظ مع ظاهرة الاقتصاد اللغوي، وباعتبار اللسانيات نظرية تصف ومعياراً يطبق، فإن هذه الظاهرة اللغوية تضيف نفسها إلى قائمة الظواهر اللسانية مع سابقاتها.

المبحث الثاني: الاقتصاد في العربية المغربية وآلية صوغ المختصرات

المطلب الأول: تعريف اللهجة العربية المغربية

تعتبر العربية المغربية من بين اللهجات المستحدثة في العالم، إذ لا يتعدى عمرها 11 قرناً، كما قال بذلك الأستاذ الزهير عبد المجيد (أستاذ اللسانيات بجامعة ابن زهر بالمغرب) في اتصال شخصي معه. وكما سبقت الإشارة، فإن هذه اللغة تولدت عن طريق الاحتكاك الواقع بين اللغة العربية الفصحى واللغة الأمازيغية، ويعرفها المدلاوي بأنها:" وجهٌ حيٌ ناطق من أوجه التطور والإفضاء التاريخيين في رقعة بلاد المغرب لأوجه لهجية من عربية مضر (أي العربية الشمالية، التي تقابل العربية الجنوبية المعروفة لهجاتها بـ لغة حمير، وهي اليوم: المهرية، والشحرية والهرسوسية والسوقطرية)، تلك الأوجه التي تشكل انطلاقاً منها سجلّ العربية الفصحى الذي لعب دوراً هاماً في التاريخ مع ظهور الإسلام، وما يزال يفعل" (المدلاوي، 2015، ص. 23). يتضح انطلاقاً من هذا

التعريف، أن مادة معجم الدارجة المغربية هي في غالبيتها نفس مادة معجم العربية الفصحى، ما دام أن الدارجة تشكلت من العربية الفصحى، وتعتبر كذلك من الأوجه الحية الناطقة لها.

المطلب الثاني: صياغة المختصرات اللغوية في العربية المغربية

في مستهل حديثنا عن القضية قيد الدراسة نورد شاهداً انطلاقاً من معاينتنا الشخصية لإحدى تطبيقات هذا المبدأ اللساني في الخطاب التواصلي الدارج. كما سبقت الإشارة إلى أن الاقتصاد اللغوي له طرائق معتمدة من قبل الشرائح المستندة له، فثمة من يلجأ إلى أسلوب "الإسقاط البدئي أو إسقاط المقطع الأول من كلمة الاستهلال" (البعلبكي، 2005، ص. 34). وكذلك منهم من يسقط صوتاً أو أكثر في بداية الكلمة مثل "عمت مساء"، "أنعم"، وبعضهم قد يحذف كلمة أو أكثر من بداية العبارة مثلاً "bye" من "good bye"، "ويسمى هذا إسقاطاً بدئياً شبه جملي" (بركة، 1985، ص. 67). ونشير إلى أن هذه العبارة مقترضة من لغة أجنبية (إنجليزية) ولها نفس الدَّلالة عند العرب وقد أضحت بمثابة اسم لغوي في معجم عربي بالنسبة للأجيال الشابة، فهي بعد كل هذا من النماذج المختصرة في الخطاب التداولي الشبابي.

نذكر كذلك المعطى اللغوي (bye) اختصاراً للتعبير (bye – bye) (البعلبكي، 2005، ص. 23)، بمعنى وداعاً وهو معطى رائج في التخاطب الشبابي خاصة. لذا فإن هذا المبدأ اللساني تجرأ على الفضاء اللغوي المغربي جاعلاً منه بوتقة اختصارات لغوية توظفها الدارجة في التخاطبات اليومية، فتصغر الحركيات في النسق اللغوي الدارج، قد لا تكون مميزة مثلاً في صيغ الأفعال [فَعَل، فُعل، فَعُل، فَعِل] تصبح جميعها صيغة واحدة لخصها التخاطب اليومي في صيغة [فْعْلْ]. وهذا نموذج لمبدأ الاقتصاد اللغوي الذي مر بطبيعة الحال بمجموعة من التحويلات ليرتكز في مفردة واحدة تقوم

مقام الصيغ الأربع. فالمنظومة اللسانية الدارجة غنية بالاختصارات اللغوية مثلاً [قْتْلْ الرَّاجْلْ]، فالفعل [قْتْلْ] في العربية على وزن [فَعَلَ] وندرج كذلك مجموعة من الأفعال على سبيل التمثيل من قبيل: [ضْرَبْ، شْفْرْ، سْلْتْ، خْنْقْ، دْفْعْ، كْزْرْ، شْنْقْ، طْحْنْ، فْرْكْ...] هذا من جهة التمثيل لصيغ الأفعال ذات المنحى الاقتصادي. وفي هذا الصدد راق لنا أن ندرج نوعاً من الإسقاط يطرأ على هذه الأفعال من العربية الفصحى إلى الدارجة ذات المنحى الشبابي، وهذا إن دل فإنما يدل على أن حذف بعض الصوامت أو الصوائت من بنية الكلمة هو جزء لا يتجزأ من الدارجة، وصياغة هذه الأفعال أكبر مثال على ذلك، كما نلاحظ في الأوزان [فَعَلَ، فُعَل] فكل الحركات تسقط "بعبارة (McCarthy, 1981) صاحب نظرية الرف المورفيمي، فمورفيم البناء أي الصوائت يحذف في التداول الدارج ويبقى مورفيم الجذر" (الزهير، 2015، ص. 123). وهنا نتساءل عن دور الميزان الصرفي في الدارجة؟ وهل له وجود في بنية اللهجات أو الدوارج؟.

المطلب الثالث: الاقتصاد الصيغي في معجم العربية المغربية

أولاً: صيغة فْعْلْ انطلاقاً مما أجريناه من بحث ومعاينة مباشرة للمعطيات اللغوية الميدانية، تبين لنا أن جل الأفعال المجردة على وزن [فَعَلَ وفَعِلَ] تصير في الدارجة على وزن [فْعْلْ أو فْعَلْ]، مثلاً:

- ضَرَبَ: ضْرْبْ أو ضْرَبْ.
- بَلَعَ: بْلْعْ أو بْلَعْ.
- جَبَدَ: جْبْدْ أو جْبَدْ...

ثانياً: صيغة افتعل في اللغة العربية كما نعلم أن لاصقة تاء الافتعال أو الانعكاس تأتي بعد فاء الفعل، مثال: (اكتتب أو اقتتل أو احتضر...). وهي كما مثلها "مكارتي(McCarthy) " في حدود

الصرافة الهيكلية 1979–1981؛ فافترض أن العربية تعطي الأسبقية للواصق التي تعتبر حروفاً لا تنتمي إلى الجذر. لكن إن طبقت هذه القاعدة على تاء الافتعال، فسنلاحظ قصورها وعدم وضوحها؛ إذ ستأتي التاء قبل الفاء طبقاً لقاعدة اللواصق أولاً، إلا أن العربية الفصحى تصلح نفسها بقواعد مثل "القفز"، إذ تقفز التاء إلى ما بعد الفاء ليتم إصلاح بنية الكلمة. لكن الملاحظ أن المحكيات الشبابية (اللهجية) لا تؤمن بمبدأ القفز، بل تأتي التاء أولاً إيماناً بمبدأ اللواصق أولاً، وتنطق كذلك في الخطاب الشبابي، فهي تلصق كمورفيم حر بذاته، مثلاً: (اتْلاحْ – تْدْفْعْ – تْشْنتْ – تْطْحنْ – تْسطَّا – تَّيْتزْ – اتْزْعطْ – اتقْتلْ – اتْفرشحْ – اتْأنتكْ – اتْقْدعسْ – اتْقْروحْ...).

ثالثاً: صيغة فَعْلَلْ هذه الصيغة مضعفة في جزء من مورفيم الجذر، وأمثلة ذلك كثيرة في الغابة التعبيرية المترامية الانعطافات الأسلوبية والمتداخلة العناصر لدى الشباب: (وَكَّل – بَرَّد – بَطَّن – خَرَّج – جَلَّدْ – خَرَّب – خَطَّط – زَلَّعْ – بَسَّعْ – حَيَّعْ – طَمَّرْ...(. وهذه الصيغ يمكن إدراجها في إطار الإلصاق الدلالي، إذ تلتصق دلالة التكثير فينتج الفعل في المستوى الصياتي مضاعفاً في جزء من الجذر، باعتبار الدلالة تضاعف فيجب أن يضاعف معها تمثيلها الصوتي (الفاسي الفهري، 1982، ص. 85).

المطلب الرابع: اختزال الأسماء الموصولة (من الأسماء السبعة للفظ الواحد)

إن من باب الابتكار والاجتهاد في مجال الاقتصاد اللغوي الذي وجد مرتعاً خصباً في أفواه الشباب فالتهموه بالكامل، مما أوجد في هذا الباب حصيلة لغوية موصوفة بالحراك والثراء ذات المنحى الاقتصادي؛ فما دامت اللغة قائمة فالاقتصاد فيها لن يتوقف، فهو خاضع للتطور واحتياجات المتكلمين، فضلاً على قدرتهم على ابتداع المختصرات التي تلون كلامهم وتنسجم مع أحاديثهم.

واستتباعاً للعنوان الفرعي، فالشباب ولغتهم المحكية استنبطوا من الأسماء السبعة وهي كالآتي: (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، اللائي). فهذه الأسماء تستخدم لربط جملتين مع بعضها البعض، فتراعي الاسم في حالة التعدد والجنس والحالة، إذ كل اسم يوظف في مقامه. بينما في التداول الدارج فقد عُوضت هذه الأسماء بلفظ واحد يقوم مقام الأسماء كلها، وهو لفظ: "اللِّي"؛ فهو يستخدم للمذكر والمؤنث والمثنى والجمع، كما يستخدمه متكلمو الدارجة في جميع الحالات دون اعتبار الحالة من رفع ونصب وجر، فيقال مثلاً:

- قلت للطالب اللِّي جا...
- قلت للطالبة اللِّي جات...
- سألت الطالبين اللِّي جابو...
- قلت لجْماعة اللِّي جابو...
- قلت للطالبتين اللِّي جابو...
- قلت للعْيالات اللِّي حطُّو...
- قلت للرجال اللِّي هزُّو...

من الملاحظ أن الأسماء السبعة لا تتخذ شكلاً تعبيرياً ولا تراعى فيها شروط العدد والجنس كما هي في العربية الفصحى، فقد اختصرت هذه الأسماء في لفظ واحد (اللِّي)، وعندما نقارن هذا اللفظ بالأسماء السبعة نلاحظ أنه ليس من الغريب عليها، ويتضح أن الأسماء الموصولة في العربية الفصحى قد انتحت ومحملة هذا الانتحاء بروز اسم واحد.

المبحث الثالث: الانتحاء والاقتصاد في التواصل الرقمي

المطلب الأول: الانتحاء (Grammaticalisation) كشكل من أشكال صياغة المختصرات

الانتحاء (Grammaticalisation) عملية لغوية مقترنة بالاقتصاد اللغوي، وينسب استخدام هذا اللفظ لعالم اللغة الفرنسي "أنطونيو مييه" (Antoine Meillet, 1912)، وهو أحد طلاب فرديناند دي سوسير. ونعتبر أهم التعاريف التي قعدت لمفهوم الانتحاء ما ذكره "هوبر وتراوغوت" (Hopper & Traugott) حيث اعتبره: "عملية تتحول من خلالها المفردة والتركيبة في سياق لغوي إلى وحدة بنيوية مقيدة تؤدي وظائف لغوية جديدة" (الفيلالي، 1960، ص. 190). يتضح من هذا التعريف المبسط أن الانتحاء هو عملية تتحول بموجبها المفردات والتراكيب والضمائر...، إلى وحدات بنيوية أصغر من الناحية التركيبية والفونولوجية، ويرتبط استخدامها بوجود سياق معين تؤدي فيه دوراً ما كانت تؤديه الوحدات البنيوية الأصلية. ومن أمثلة الانتحاء ما ذكرناه فيما يخص الأسماء الموصولة وتحولها للفظ الواحد في الدارجة. وكغيره من معظم الظواهر اللغوية، فإن عملية الانتحاء تستغرق وقتاً أطول لتحدد بموجبها أمثلة كالسابقة ذكرها، وهو لا يتم بشكل مفاجئ بل قد يستغرق وقتاً من الزمن. وإيراد أمثلة من العربية لا يعني أن هذه العملية اللغوية مقتصرة عليها فقط، بل هي سمة في جل لغات العالم، من فرنسية وإنجليزية وعبرانية... هذا من جهة البنيات اللغوية المختصرة المتداولة في التخاطب اليومي للفئة الشابة خصوصاً والمتحدثة بالدارجة عامة.

المطلب الثاني: نماذج المختصرات في الاتصال والتراسل النصي

لن نناقش هنا مسألة وجود خطاب شبابي مستقل وموسوم بمختصراته، إنما هو جزء لا يتجزأ من التداول المحكي عامة. فإن كان الاختصار أو الاقتصاد اللغوي قد وجد طريقه إلى الحياة اللغوية

الشفهية في الخطاب اليومي، فكيف به أن ينفلت من مجداف الكتابة والتراسل والتواصل النصي؟ نورد هنا شواهد تندرج ضمن هذا المجال انطلاقاً من المعاينة المباشرة للمعطيات اللغوية الميدانية، خاصة الإلكتروني من مواقع التواصل الاجتماعي التي تعرف ثراءً وفائضاً من المفردات الشبه مشفرة، لا يفك ألغازها إلا من احتك بشباب يمتهن لعبة التلاعب بها. فبدءاً بتسمية الجهاز نفسه (ordinateur) الذي لحقته موضة الاختصار فبات يعرف بـ (les ordi).

فالمختصرات أضحت بحق الشغل الشاغل للناشئة المغربية، ومنهم على وجه التحديد أولئك الشبه مدمنين على المقاهي وحجرات الإنترنت للقيام بالدردشة الإلكترونية (chat). فتبادل الأفكار والأخبار عن طريق الرسائل عبر البريد الإلكتروني (e-mail) أو الهواتف (sms)، أو الرسائل التبادلية النصية في "فيسبوك وتويتر"، لم يعد يحتاج إلى الكتابة المسهبة بصورتها التقليدية على حد تعبير نادر السراج، وباسترسالاتها الإنشائية، بل أصبح اللجوء إلى الأحرف المختصرة للكلمات والجمل أمراً ضرورياً، عربية كانت أو فرنسية أو أمازيغية، باعتبار هذه اللغات سيدة الساحة التعبيرية بلا منازع؛ إذ شاعت هذه المختصرات في صفوف الساحات الشبابية المنحى، وهنا نصوغ بعضها المتداول الوافد من اللغة الفرنسية:

- Bcp : beaucoup
- slt : salut
- b8 : bonne nuit
- Rslt : resultat
- q : quoi
- prq : pourquoi
- msg : message
- 2r1 : de rien

- cv : ça va
- TV : télévision
- Fac : faculté
- Rat : rattrappage
- fac : facebook
- tl : téléphone
- mrc : merci
- b1 : bien
- ms : mais
- jtm : je t'aime

هذا فيما يخص بعض المختصرات الرائجة باللغة الفرنسية، في حين حتى اللغة الإنجليزية لها حظها كذلك من هذا المبدأ اللساني (الاقتصاد اللغوي) الذي جعله الشباب خاصتهم في التواصل اليومي:

- [/ jst : just فقط]
- [/ bro : brother أخ]
- [/ sis : sister أخت]
- [/ dy : today اليوم]
- [/ bt : but لكن]
- [/ ct : can't لا أستطيع]
- [/ dt : don't لا أريد]

فمن باب الابتكار والاقتصاد في هذا المبدأ اللساني الحديث، نُحتت مختصرات ولا زالت تنحت ولن تتوقف، باعتبار المتكلمين يحتاجون لجهد أقل في الكتابة والفهم، فضلاً عن قدراتهم المتواضعة في ابتداع المختصرات لتلوين كلامهم والإسراع فيه. فكتابة المفردات والمصطلحات العربية بأحرف لاتينية وتداولها عبر الحواسيب والهواتف الخلوية أضحى منهجا من مناهج تسهيل التخاطب الكتابي، دعتها صحيفة عربية باسم "لغة أرابيش" (السراج، 2012، ص. 294). وكلمة "أرابيش" مؤلفة من

الجزء الأول من (Arabic) والجزء الثاني من كلمة (English). حيث اعتُمدت والفرنسية واللهجات في المغرب، لغات الإنترنت والهاتف المحمول، وبالرغم من كون هذه اللغة المتداولة "كتابياً" "هجيناً لغوياً"، فقد اعتبرت وسيلة لإيصال التفكير والتعبير عن الأغراض بأسهل الطرق. لكن السؤال المطروح: هل هذا المبدأ اللساني المتبع في الكتابة سيخلف مشكلاً بالنسبة لبنية اللغة؟ أم أنه لا يعدو كونه أمراً لا يمس اللغة بشيء؟ هنا يجيب الباحث سماح إدريس بقوله: "الأمر لا يعدو كونه استسهالاً في التعامل وطريقة الإملاء والكتابة وليس متعلقاً باللغة". وفي ذات السياق يشير الباحث الفرنسي "بيار نويل" أن خطر لغة المحادثة الإلكترونية ليس محصوراً باللغة الفرنسية والعربية، بل الكثير من اللغات لها نفس الأمر.

ونود الإشارة إلى أن هذه اللغة وصلت حتى إلى تدوين المحاضرات من طرف شباب الجامعات؛ فحسب اللقاءات التي أجريناها في الساحة الميدانية مع بعض الطلبة تبين أن بعضهم يدون محاضراته باللغة العربية وكذلك بإضافة بعض الكلمات المختصرة تجنباً لضيق الوقت ومواكبة تلقي الدروس.

المطلب الثالث: الإسقاط كشكل من أشكال صياغة مختصرات التراسل النصي

من الملاحظ فيما سبق أن الجيل الشبابي المتحدث بالعربية المغربية، يحاول أن يعدل في أساليب استخدام لغته، حيث إنهم يحولونها نطقاً وكتابة إلى خاصية من خصائصهم، لرغبتهم في التميز بعيداً عن الحواجز التي كانت تفرضها الوسائل التقليدية في مجال التواصل. والمهم هنا هو أنهم يصنعون طرقاً لأنفسهم انطلاقاً من مقاربة لغتهم المحكية واعتمادهم كذلك على لغات حية قد يتقنونها وقد لا يتقنونها، فيتفننون في مزج مقاطع وأصوات بعضها ببعض لينسجوا تعابير مركبة

ومستحدثة. وفي هذا الصدد نجد أن الشباب يعمدون إلى تبديل شكل البنيات اللغوية بطريقة معينة، ولكنهم لا يتوانون في الوقت نفسه عن محاولة تحديثها وفق مزاجهم بالطبع. ومن خلال هذا التحديث يظهرون لسامعهم أنهم على معرفة تامة بكيفية تشكل هذه اللغة، لذا فإنهم يعمدون إلى إعادة تشكيل بعض صيغها وفق تصورهم الخاص. ونرى أن سلبيتهم في ذلك –أي في نسج خيوط هذه اللغة المستحدثة– تطبيقهم لمبدأ الاختصار، الكتابي أو اللفظي، وهو مبدأ لساني عام، وهذا المبدأ يتلخص في كونه:

1. حذف جزء كلمة واحدة أو مجموعة من الكلمات لفظاً وكتابة.
2. تعديل في جزء يطال الكلمة. وعلى سبيل المثال، فبعض الشباب يستبدل مصطلحات مكان أخرى، فترى كل مجموعة تصطنع لنفسها معجماً خاصاً بها تعتمده في التداول اليومي.

ما لاحظناه أن المختصرات لها طريقة اعتمدها الجيل الحالي في التدوين، وقد رصدنا ظاهرة تتمثل في إسقاط الصوائت من كتابة الكلمة باللغة الأجنبية؛ فثمة مجموعة من مستعملي هذه اللغة يريدون التسهيل والاختصار في عملية التواصل، لذا يعمدون إلى إسقاط الصوائت التي تندرج بين الصوامت في طريقة كتابة الكلمة، بضرورة معرفة المرسل والمرسل إليه الكلمة المقصودة في طريقة كتابتها الأصلية لإلمامهما بقواعد اللغة المعينة. لذا يعتبران أنه لا داعي لإدراج الصوائت بين الصوامت لكون المسألة واضحة والمعنى مُدرك، وهناك من يُسقط صوامت معينة معتبراً أنها حشو في كتابته. وندرج هنا بعض الأمثلة:

- [Bien] –> [b1]: إسقاط الصائت [i] وتعويض المقطع [ien] بالرقم [1] لكونه في الأمازيغية يسمى "يان" بمعنى واحد [1].

- [Face] -> [Face book]: إسقاط الصائت O، والصامتين b وk.
- [jtm] -> [je t'aime]: إسقاط الصائتين a و e.
- [dsl] -> [Désolé]: إسقاط الصوائت e و o و é.
- [thnk] -> [Think]: إسقاط الصائت i.
- [ct] -> [Can't]: إسقاط الصائت a والصامت n.

ولكي نوسع دائرة الاستشهادات على هذا المبدأ اللساني، نورد على سبيل المثال نماذج الحذف والاختصار الرائجة لدى العامة، وكذلك بأقلام الطلبة الباحثين، ولدى الشرائح الشبابية. ونلاحظ أن الإسقاط يطول أيضاً المقاطع:

- [Prq] -> [Pourquoi]: وهي للتساؤل لماذا؟ نلاحظ حذف المقطع الأخير من الكلمة الأولى وكذلك المقطع الأخير من الجزء الثاني.
- [Bnj] -> [bonjour]: صباح الخير، حذف المقطع الأخير في الكلمة الأولى وحتى الكلمة الثانية.
- [prof] -> [professeur]: أستاذ، حذف المقطع الأخير من الكلمة.

الخاتمة

ختاماً لما سلف ذكره، نشير إلى أن مبدأ "الاقتصاد اللغوي" لا يعني بالضرورة الإمساك عن وضوح المعنى، كذلك لا يعني اللجوء إليه اعتماد الغموض أو اللبس في إنتاج العبارات، إنما عكس ذلك؛ فمنهجه الاقتصاد في صياغة العبارات والاسترسال في كتابة العبارة. ونخلص إلى القول إن رقعة انتشار هذه المختصرات تتسع في الخطاب الرسمي، مشافهة أو على صفحات الجرائد. فهناك من

يعتبر الخطاب الدارج –وخاصة المرتبط بالشباب الذي درسنا نماذج عنه من مقترضات ومختصرات وازدواج– يدخل في باب المحكيات، أي أنه خطاب مرتبط بزمن وفئة معينين وسينتهي بانتهائها. وهذا سؤال يفتح الباب على مصراعيه للباحث اللساني.

المصادر والمراجع

1. ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب (ج. 5). دار صادر.
2. بركة، بسام. (1985). معجم اللسانيات (ط. 1). جروس برس.
3. بعلبكي، رمزي. (1990). معجم المصطلحات اللغوية (ط. 1). دار العلم للملايين.
4. البعلبكي، منير. (2005). قاموس المورد: فرنسي–عربي. دار العلم للملايين.
5. الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1979). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط. 2، ج. 1). دار العلم للملايين.
6. حمائز، حسن. (2012). التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة: مفاهيم ونماذج تمثيلية (ط. 1). عالم الكتب الحديث.
7. روبنز، روبرت هنري. (1964). اللسانيات العامة: مسح تمهيدي. لونجمان.
8. الزهير، عبد المجيد. (2015). محاضرات مادة الصرف والصواتة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر.
9. السراج، نادرة. (2012). الشباب ولغة العصر: دراسة لسانية اجتماعية (ط. 1). الدار العربية للعلوم ناشرون.
10. الشايب، فوزي. (2004). أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية. عالم الكتب الحديث.
11. الفاسي الفهري، عبد القادر. (1996). اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب (ط. 1). كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

12. فاسولد، رالف. (1980). علم اللغة الاجتماعي للمجتمع (ترجمة إبراهيم بن صالح محمد الفلالي). النشر العلمي والمطابع.

13. الفلالي، إبراهيم صالح. (1996). ازدواجية اللغة: النظرية والتطبيق (ط. 1). جامعة الملك سعود.

14. فيرغسون، تشارلز. (1991). الازدواجية اللغوية: نظرة جديدة. مجلة لسانيات الجنوب الغربي، 10(1)، 214.

15. المدلاوي، محمد. (2000). العربية المغربية: معجم سامي مدرج على خلفية نحوية أمازيغية. في س. شاكر وأ. زابورسكي (محرران)، دراسات أمازيغية وحامية سامية (ص 155–187). بيترز.

16. المدلاوي، محمد. (2015). العربية المغربية الدارجة: ما هي، وما وظائفها؟ [تدوينة]. مدونة Orbinah.

17. هدسون، ريتشارد. (1985). علم اللغة الاجتماعي (ترجمة محمود عياد، 1990، ط. 3). دار العلم للملايين.

18. هوغن، إينار. (1996). شبه التواصل: الفجوة اللغوية في إسكندنافيا. التحقيق السوسيولوجي، 6، 297–280.

19. وافي، علي عبد الواحد. (1983). اللغة والمجتمع (ط. 4). مكتبة عكاظ.

20. اليوسفي، عبد الله، ومساطة، محمد. (2012). دراسة سوسيولسانية لبعض الظواهر اللغوية [بحث إجازة]. كلية الآداب، أكادير.

References

1. Al-Baalbaki, Munir. (2005). Al-Mawrid Dictionary: French-Arabic. Dar El-Ilm Lilmalayin.
2. Al-Fasi Al-Fihri, Abdul Qader. (1996). Comparative linguistics and languages in Morocco [In Arabic]. Faculty of Letters and Humanities, Rabat.
3. Al-Filali, Ibrahim Saleh. (1996). Diglossia: Theory and practice [In Arabic]. King Saud University.
4. Al-Jawhari, Ismail bin Hammad. (1979). Al-Sahah: Taj al-lugha wa sahah al-arabiyya [The Crown of Language and the Correct Arabic] (A. A. Attar, Ed., Vol. 1, 2nd ed.). Dar El-Ilm Lilmalayin.
5. Al-Sarraj, Nadira. (2012). Youth and the language of the age: A sociolinguistic study [In Arabic]. Arab Scientific Publishers.
6. Al-Shayeb, Fawzi. (2004). The effect of phonetic laws on the construction of the Arabic word [In Arabic]. Modern Books World.
7. Al-Yousufi, Abdullah, & Masata, Muhammad. (2012). A sociolinguistic study of some linguistic phenomena [Unpublished BA Thesis, In Arabic]. Faculty of Arts, Agadir.
8. Al-Zuhair, Abdul Majid. (2015). Lectures on morphology and phonology [In Arabic]. Faculty of Arts and Humanities, Agadir.
9. Baalbaki, Ramzi. (1990). Dictionary of linguistic terms [In Arabic]. Dar El-Ilm Lilmalayin.
10. Baraka, Bassam. (1985). Dictionary of linguistics [In Arabic]. Jarrous Press.
11. Elmedlaoui, Mohamed. (2000). Moroccan Arabic: A Semitic lexicon inserted on a Berber grammatical background. In S. Chaker & A.

Zaborski (Eds.), Etudes Berbères et Chamito-Sémitiques (pp. 155-187). Peeters.

12. Elmedlaoui, Mohamed. (2015). Moroccan Arabic Darija: What is it, and what are its functions? [Blog post, In Arabic]. Orbinah Blog.
13. Fasold, Ralph. (1980). The sociolinguistics of society. (I. Al-Filali, Trans., 1996). Scientific Publishing and Printing.
14. Ferguson, Charles. (1991). Diglossia revisited. Southwest Journal of Linguistics, 10(1), 214.
15. Hamaiz, Hassan. (2012). Lexical theorizing and lexical development in contemporary linguistics [In Arabic]. Modern Books World.
16. Haugen, Einar. (1996). Semicommunication: The language gap in Scandinavia. Sociological Inquiry, 6, 280-297.
17. Hudson, Richard. (1985). Sociolinguistics. (M. Ayyad, Trans., 1990). Dar El-Ilm Lilmalayin.
18. Ibn Manzur, Muhammad. (n.d.). Lisan al-Arab (Vol. 5). Dar Sader.
19. Robins, Robert Henry. (1964). General linguistics: An introductory survey. Longmans.
20. Wafi, Ali Abdul Wahid. (1983). Language and society [In Arabic]. Okaz Library.